من صِفات المتّقين

فضيلة الشيخ سليمان بن سليم الله الرحيلي

حفظه الله وغفر الله له وللمسلمين

خطبة جمعة

21 ربيع الآخر 1435هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) {آل عمران:١٠٢}

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) {النساء:١}

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) {الأحزاب:٧٠-٧١}

أما بعد

فإن أحسن الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

ثم يا عباد الله

إن طلب السعادة والخير والإستقرار والطمأنينة أمر فطري في الإنسان يطلبه الصغير والكبير الذكر والأنثى الفجار والأبرار المسلمون والكفار وقد تنوعت طرق الناس في طلب تلك الأمور يا عباد الله.

فمن الناس من ظن أن السعادة في الأسفار والتنقل بين الأقطار فيظل طول عمره ينتقل من بلد إلى بلد ولا تهنأ به زوجة ولا ولد ويغفل في السفر عن طاعة الله سبحانه وتعالى فلا يحصل من السعادة شيئا.

ومن الناس من ظن أن السعادة في جمع الأموال وتكثير الأولاد حتى ألهته عن طاعة الله وألهته عن حق الله سبحانه وتعالى فلم يحصل سعادة بل كان أمره كما قال ربنا سبحانه وتعالى: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) {التكاثر: ١-٢}.

ومن الناس من ظن أن السعادة في إعطاء النفس شهواتها وإطلاقها في ملذاتها ولو كان ذلك يغضب الله في عليائه سبحانه فما حصل سعادة بل كان في شقاء وضاق صدره ولا يزال صدره يضيق ما عصى الله سبحانه وتعالى.

ومن الناس من ظن أن السعادة في الدنيا ليست موجودة وأنها درة منشودة مفقودة وما درى كل أولئك المساكين أن السعادة موجودة موجودة إنها مركوزة في جملة قليلة المبنى عظيمة المعنى إنها مركوزة في جملة يسهل نطقها ويصعب حصر خيراتها

إنها في تقوى الله سبحانه وتعالى

وكيف لا يكون الأمر كذلك

وهي وصية الله للأولين والآخرين (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) {النساء:١٣١}

وهي أمر الله للناس أجمعين (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) {النساء:١}

وهي أمر الله لمعاشر المؤمنين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) {الحشر:١٨}

وهي أمر الله لسيد المرسلين وخير ولد آدم أجمعين (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) {الأحزاب:١}

وهي وصية النبي الكريم " أوصيكم بتقوى الله "

وهي وصية السلف الصالحين.

فما عرفت وصية أعظم ولا أكرم ولا أكثر في لسان السلف من الوصية بتقوى الله عز وجل

لا إله إلا الله يا عباد الله

إن هذه الجملة العظيمة حوت تحت رايتها خيري الدنيا والآخرة للمسلم يا عباد الله، فالعاقبة الكريمة له (وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) {طه:132} والبشرى له والنجاة يوم القيامة له (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) {النبأ:٣١}.

فما من خير ترجوه يا عبد الله إلا وهو مركوز تحت راية تقوى الله سبحانه وتعالى.

فإذا كان ذلك كذلك يا عبد الله لا بد أن قلب المؤمن يستشعر هذا الأمر العظيم ويحب أن يكون من أهله وأن يتصف بصفات أهله لعله أن ينال هذه المنزلة العليا وأن يكون من المتقين فيجمع لنفسه الخير في الدنيا والأخرى وإن ربنا الكريم يا عباد الله قد بيّن لنا عظائم

صفات المتقين وكبار صفاتهم لنهتدي لها ولنعمل بها لعلنا أن نكون من المتقين لنسمع ربنا سبحانه وتعالى يقول: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) {آل عمران:١٣٣-١٣٧}.

الله أكبر يا عباد الله

ربنا سبحانه وتعالى يأمرنا بالمسارعة إلى أي أمر؟ إلى أمر كريم إلى مغفرة منه سبحانه وتعالى وجنة عرضها السماوات والأرض أعدها الله للمتقين.

ماذا أعد فيها؟

أعد فيها لعباده الصالحين " مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ".

طوّف يا عبد الله طوّف يا عبد الله بخيالك في ما شئت من الملذات والله إنك لن تبلغ شيئا من لذة الجنة وما أعظمه من تشويق.

من هم هؤلاء المتقون الذين يسارعون إلى هذا المقام الكريم؟

إنهم الذين ينفقون في السراء والضراء ينفقون في سبيل الله وهم في سراء وسعة من الرزق، وينفقون في سبيل الله وهم في ضراء وضيق من الرزق، يتصدقون على المسلمين والمسلمون في السراء، ويتصدقون على المسلمين والمسلمون في ضراء، مالهم يجعلونه لله سبحانه وتعالى

يبادرون بالصدقة لأنهم يعلمون أن مالهم هو الذي ينفقونه في سبيل الله، " يَقُولُ العَبْدُ مَالِي مَالِي وَلَيْسَ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَنْفَقْتَ فَأَبْقَيْتَ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ ".

والعافين عن الناس..

المتقي يا عباد الله حسن الأخلاق مع الناس إن أحسنوا إليه أحسن إليهم وإن أساؤوا إليه عفا عنهم فإذا جاءت الزلة لم يبادر إلى الغضب بل تذكر ما عند الله فأطفأ ذلك جمرة الغضب في قلبه وعفا عن الناس بل إنه يزيدهم ويكرمهم والله يحب المحسنين.. فيحسن إليهم فالمتقي حقا يا عباد الله إن أحسن الناس إليه أحسن إليهم وإن أساء الناس إليه عفا عنهم وزادهم بأن أحسن إليهم والله يحب المحسنين.

الله أكبر يا عبد الله

الله يحبك يقول العلماء ليس الشأن أن تحِب ولكن الشأن أن تُحَب.

الله يحب المحسنين..

والإحسان كما يقول العلماء نوعان:

إحسان في عبادة الله وإحسان إلى عباد الله.

أما الإحسان في عبادة الله فهو درجتان " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ".

والإحسان إلى عباد الله شامل جامع لكل أنواع الإحسان وشامل جامع لكل عباد الله وأولى الناس بالإحسان هم الوالدان يا عباد الله ثم الأقارب والعلماء وولاة الأمر ثم الأقرب فالأقرب من عباد الله.

والله يحب المحسنين..

وهم مع إحسانهم بشر والبشر لا بد له من الخطأ والخطيئة كأنها للعبد أمر لازم يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " ولذا قال الله عز وجل: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) {آل عمران:135}.

إنهم يا عباد الله يجاهدون أنفسهم فلا يفعلون المعاصي ولكن قد تغلبهم النفس فيقع الواحد منهم في معصية كبرى أو معصية صغرى فلا يفرح بها ولا يستلذ بها بل يذكر عظمة الله ويذكر أن الله قادر عليه ويذكر أنه سيقف بين يدي الله في موقف عظيم وأن الله القوي الجبار سيكلمه ليس بينه وبينه ترجمان فيخاف الله سبحانه وتعالى فيبادر إلى استغفار الله عز وجل من ذنوبه التي عملها والله غفور رحيم (وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ) {آل عمران:135}.

يبادر إلى الله ويستغفر من الذنب " وَالتَّائِبُ مِنْ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ " (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (آل عمران:135)

المتقون يا عباد الله

لا يصرون على معصية الله وإنما الإصرار دليل الخسار والعياذ بالله.

يا عباد الله هؤلاء المتقون ما جزاؤهم؟

(أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) {آل عمران:136} إن الجزاء يا عباد الله لمن اتقى الله في الدنيا جنة عدن في الآخرة وما أدراك ما الجنة فيها النعيم الذي لا ينقطع فيها السعادة التي لا تتبدل فيها الخير واللذة التي لا تتصور.

إنها والله خير المستقر والمقام.

فتأملوا عباد الله..

في أحوالكم مع صفات المتقين وانظروا أي العباد أنتم فإن العبد محاسب لنفسه فإن حاسب نفسه فوجد أنه يسير على طريق المتقين فلا يغتر بنفسه وليسأل الله الثبات وليعلم أن الخير الذي هو فيه إنما هو نعمة من الله وأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وإن وجد غير ذلك فليراجع وليبدل وليُنب إلى ربه فإن الدنيا كلها قليل وأن الباقي منها قليل وإن الذي لنا منها قليل وإنا لا ندري يا عباد الله متى يكون الرحيل وإن الوقوف بين يدي الله عظيم.

فاتقوا الله عباد الله واعملوا بما شرع الله لعلكم ترحمون.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فيا عباد الله

إن حقيقة التقوى تكون في القلب ثم تثمر أعمالا طيبة على الظاهر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " التَّقْوَى هَاهُنَا " ويشير بأصبعه الشريف إلى قلبه ثلاث مرات.

فحقيقة التقوى تكون في القلب وقد ذكر العلماء أن حقيقة التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله، أن تعمل بطاعة الله على نور من الله فتتبع ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبتدع عبادة وإنما تلزم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحيد عنها طرفة عين ترجو ثواب الله فأنت مخلص لله سبحانه وتعالى لا تريد ثناء من المخلوقين ولا تريد جزاء من دون الله عز وجل وإنما تريد ثواب الله سبحانه وتعالى.

وأن تترك معصية الله على نور من الله ليس من باب التشدد وليس من باب تحريم ما أحل الله وإنما تحرم ما حرم الله وتترك ما حرم الله خائفا من عقاب الله ومن عذاب الله مستحضرا أن الله معك في الدنيا بسمعه وبصره وعلمه وأنه محاسبك يوم القيامة وأن أعضاءك تشهد عليك عند لقاء الله عز وجل.

هذه حقيقة التقوى..

التقوى يا عباد الله

أن يحرص المؤمن على أن يكون موجودا حيث أمر الله وعلى أن يكون مفقودا حيث نهى الله سبحانه وتعالى، التقوى يا عباد الله أن يكره المؤمن معصية الله ولو كانت صغيرة لأنه يعلم عظمة الله سبحانه وتعالى.

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى

واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

إن الذنب يا عباد الله لا ينبغي للمسلم أن يحقره بل ينبغي للمسلم أن يتركه فإن وقع فيه ينبغي عليه أن يبادر إلى غسله وصقله بتوبة صادقة إلى الله سبحانه وتعالى.

ثم اعلموا –رحمني الله وإياكم– أن الله أمرنا بأمر كريم شريف بدأ به بنفسه ثم ثنا في ملائكته فقال عز من قائل (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب:56) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ".

فاللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وسلم تسليما كثيرا وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وارض عنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللهم اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين اللهم قربنا من كل خير وقرب الأخيار منا يا رب العالمين وباعد بيننا وبين كل شر يا رب العالمين اللهم اجعلنا من عبادك المتقين اللهم بارك لنا في كل نعمة أنعمت بها علينا يا رب العالمين

اللهم بارك لنا في أعمارنا اللهم بارك لنا في أوقاتنا اللهم بارك لنا في ذرياتنا اللهم بارك لنا في زوجاتنا اللهم بارك لنا في بيوتنا اللهم بارك لنا في مدينتنا

اللهم بارك لنا في أمارتنا اللهم بارك لنا في دولتنا اللهم بارك لنا في ولاة أمرنا اللهم زد ولاة أمرنا خيرا يا رب العالمين اللهم قربهم إلى الخير وقرب الأخيار منهم يا رب العالمين اللهم أتم على ولي الأمر الصحة والعافية يا رب العالمين اللهم واملأ قلبه حبا للرعية يا رب العالمين واملأ قلوب الرعية حبا له يا رب العالمين واجعلهم رحمة فيما بينهم يا رب العالمين اللهم

وفق ولاة الأمر إلى كل خير يا رب العالمين اللهم أنزل الأمن والسعادة في بلادنا يا رب العالمين اللهم زد هذا البلد تآلفا وتماسكا يا رب العالمين

اللهم يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض نسألك كما جمعتنا في هذا اليوم المبارك في هذا المسجد المبارك في هذه الصلاة المباركة أن تجمعنا ووالدينا وأهلنا في الفردوس الأعلى أجمعين اللهم لا تحرم منا أحدا يا رب العالمين

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم

اللهم قد اجتمعنا في بيت من بيوتك في فريضة عظيمة من فرائضك نرجوا رحمتك ونخاف عذابك اللهم أعطنا ما نرجوا وأمنا مما نخاف يا رب العالمين اللهم اجعلنا في خير في الدنيا واجعلنا في خير في الآخرة وارزقنا الفردوس الأعلى يا رب العالمين

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

عباد الله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) {النحل:90} فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.